الفصل الثالث

وجهة الضبط

obeikandl.com

الفصل الثالث
وجهة الضبط
Locus of control

وجهة الضبط أحد متغيرات التنظيم الانفعالي للشخصية، فضلاً عن كونه أداة التطور والتقدم في المجتمعات؛ لأن الفرد الذي يتمتع بقوة الإرادة الواثق من نفسه وقدراته وإمكانياته لهو أساس التقدم والبناء في المجتمع بعكس الذي يفتقر لتلك القوة ويعتقد أن الحظ أو الصدفة أو أصحاب السلطة والأقوياء هم الذين يتحكمون في مصيره وفي المواقف الإيجابية والسلبية في بيئته.

مفاهيم وجهة الضبط:

من الضروري الإشارة في البداية إلى أن مفهوم وجهة الضبط Locus of control قد تُرجم إلى العربية بعدة صيغ منها: مركز التحكم ، محل التبعية موضع الضبط ، وجهة الضبط ، مصدر الضبط (صفوت فرج، ١٩٩٠: ٤٤) ويُعرف "روتر" وجهة الضبط بأنها الدرجة التي عندها يدرك الفرد أن المكافأة أو التدعيم تعتمد على سلوكه هو ومواصفاته، في مقابل الدرجة التي عليها يدرك الفرد أن المكافأة

obeikandl.com

أو التدعيم مضبوطة أو محكومة بقوى خارجية، وربما تحدث مستقلة عن سلوكه. أي أن وجهة الضبط هي مدى إدراك الفرد بوجود علاقة سببية بين سلوكه وبين ما يرتبط بهذا السلوك (Rotter, 1966: 1).

ويذكر ويسس (١٩٧٥) Weiss أن مفهوم الضبط الداخلي/الخارجي تفاوت في الأبعاد التكافئية (الإيجابية والسلبية) بالنسبة لكل من مفهوم الضبط الداخلي والخارجي. ويشير تكافؤ أبعاد الضبط الداخلي/الخارجي إلى المدى الذي يتجه به الفرد إلى الأنا الدفاعية، الأنا المرفوع شأنها، والأنا الانهزامية في مواجهة خبرة النجاح والفشل. وتقول دافيدوف (١٩٨١) Davidof أن وجهة الضبط هي مدى إدراك الأفراد أن الأحداث التي تحدث لهم تعتمد على سلوكهم، ونتيجة لسلوكهم أيضاً وعندئذ يكونون ذوي ضبط داخلي، أما عندما يدرك الأفراد أن هذا الأحداث نتيجة للحظ والصدفة أو القوى الخارجية الأخرى فعندئذ يكونون ذوي ضبط خارجي. ويذكر صلاح أبو ناهية (١٩٨٤) أن الضبط الشخصي يعني اعتقاد الفرد بأنه يستطيع أن يقرر الأحداث الإيجابية أو السلبية في بيئته أو عالمه الخاص، وأن هذه الأحداث نتيجة منطقية للأعمال التي يقوم بها. كما تشير إلى شعوره بالتمكن والفعالية للسيطرة على بيئته، وإلى اعتقاده بأن هناك عدلاً وإنصافاً في البيئة المحيطة بحيث يقبل المسئولية عن الأحداث في بيئته. أما الضبط الخارجي (عن طريق الأقوياء) فيعني اعتقاد الفرد بأن أصحاب النفوذ أو السلطة يتحكمون في مصيره ويقررون الأحداث في بيئته، أو عالمه الخاص وإلى شعوره بالعجز وضعف المسئولية الشخصية عن نتائج أفعاله الخاصة. بينما الضبط الخارجي (عن طريق الحظ) فيعني اعتقاده بأن القوى الغيبية، كالصدفة أو القدر أو الحظ هي التي تتحكم في الأحداث الإيجابية أو السلبية في بيئته الخاصة أو عالمه الخاص، وأن تلك الأحداث غير مرتبطة بأفعاله الخاصة أو صفاته الشخصية.

ويعرف طلعت عبد الرحيم (١٩٨٦: ١٢١) مصدر الضبط بأنه عبارة عن إدراك الفرد لمصدر المسئولية عن النتائج والأحداث، فوجهة الضبط الداخلي تعني أن الفرد يأخذ على عاتقه مسئولية النجاح أو الفشل نتيجة لجهوده الخاصة وقدراته الذاتية، أما وجهة الضبط الخارجي فتشير إلى أن الفرد يرجع ما يحدث له إلى أمور خارج نطاق تحكمه، كالقدر والحظ والصدفة ونفوذ الآخرين وقوتهم، وعلى هذا فالأفراد الذين يتسمون بوجهة الضبط الخارجي يرون أن مسئولية النجاح أو الفشل تخرج عن نطاق تحكمهم، ولا يستطيعون التأثير فيها، بينما الأفراد الذين يتسمون بوجهة ضبط داخلي يعتقدون أنهم مسئولون عما يحدث لهم.

كما يعرف جمال تفاحة (١٩٩٢) مصدر الضبط بأنه اعتقاد الفرد في قدرته على التحكم فيما يحدث له أو يحيط به من مواقف وما يترتب عليها من نتائج من عدمه. فإذا اعتقد الفرد أنه يستطيع التحكم فيما يحيط به من مواقف وأحداث وأن الأشياء التي تحدث له نتيجة مباشرة لعمله الخاص، وأنه يجد ويجتهد لتحقيق ما يريد فإنه يكون ذو ضبطاً داخلياً، أما إذا اعتقد أنه لا يستطيع التحكم فيما يحيط به من مواقف وأحداث، وأن هذه المواقف وتلك الأحداث مرهونة بقوى الآخرين، وأنه لا حول له ولا قوة في هذا الشأن فإنه يكون ذو ضبطاً خارجياً.

ويوضح فرج طه وزملائه (١٩٩٣: ٨٤٠) أن وجهة الضبط مصطلح يشير إلى وجهة نظر الفرد في العوامل المؤثرة في على سلوكه أو على مستقبله أو المسئولة عنهما، وما إذا كان الفرد يرجع هذه العوامل إلى شخصه هو (وبالتالي فهو المسئول عنها) أم إلى الظروف الخارجية (وبالتالي يكون هذا قدره الذي لا مفر منه، ولا مسئولية شخصية عليه). فهناك من يعزو فشله إلى قصور في قدراته واستعداداته وسماته الشخصية، في مقابل من يعوز فشله إلى سؤ حظه فيما يقابله أو يحيط به من ظروف لا ذنب له فيها. فعندما يكون الفرد في حالة اقتناع بعدم مسئوليته الشخصية عما يقع له من أحداث أو يقم به من سلوك، فهو يرجعهما إلى

ظروف وعوامل خارجة عنه يكون ذو وجهة ضبط خارجي. وعندما يكون في حالة اقتناع بأن ما يقع له من أحداث أو يقوم به من سلوك إنما يرجع لذاته، وإلى أمور مرتبطة بشخصه، وبالتالي فهو مسئول عن سلوكه ومستقبله فيكون ذو وجهة ضبط داخلي.

ويرى إبراهيم عيد (١٩٩٧: ٣٩) أن هناك بعض الناس وجهة الضبط عندهم برانية (خارجية) External حيث يعتقدون أن نجاحهم وفشلهم في الحياة مردود لعوامل برانية قد يتمثل بعضها في القدر والحظ والفرصة وقوة الآخرين، وسطوة البيئة التي لا يمكن التنبؤ بها. وهؤلاء البرانيون يصفهم "روتر" بأنهم رهائن القدر. وعلى الضد من ذلك الجوانيين Internals فهم يتسمون بوجهة ضبط جوانية حيث يعتقدون بأن نجاحهم وفشلهم في الحياة محدد بأفعالهم، مرهون بقدراتهم. أما تعريف جين فيليبس وستانلي جولي (١٩٩٧) فيؤكد على أن وجهة الضبط سمة شخصية تعكس الدرجة التي يدرك بها الفرد الأحداث عموماً بأن تكون تحت تحكمه الشخصي (ضبط داخلي) أو تحت تحكم قوى الآخرين (ضبط خارجي).

ومن التعريفات السابقة يتضح أن معظمها متقاربة فيما ذهبت إليه في تحديدها لمفهوم وجهة الضبط، ويأتي بعضها مكملاً لبعض. ومن ثم يمكن للباحث أن يعرف وجهة الضبط تعريفاً إجرائياً: "هي دينامية شخصية تعكس مدى توقع الفرد للأحداث، وما مصدر التدعيمات: داخلية أم خارجية. وهو مفهوم يقابل الإيجابية والسلبية. فإذا اعتقد الفرد أنه المسئول عن تصرفاته، و

عما هو فيه من نجاح أو فشل فهو شخص ذو توجه داخلي (إيجابي) والعكس صحيح، فالفرد الذي يؤمن بالحظ والصدفة، وأن نجاحه أو فشله مسألة حظوظ هو شخص ذو توجه خارجي (سلبي)".

الخصائص والسمات المميزة لذوى الضبط الداخلي / الخارجي.

إن الفرد الذي لديه اعتقاد قوي بأنه يستطيع أن يضبط ويتحكم في مصيره لديه ضبط داخلي ويميل إلى:

١. أن يكون أكثر حذراً وانتباها لتلك النواحي من البيئة التي تزوده بمعلومات

مفيدة لسلوكه المستقبلي.

٢. يأخذ خطوات جادة تتميز بالفعالية والتمكن لتحسين حال البيئة.

٣. يضع قيمة كبيرة لتعزيزات المهارة أو الأداء ويكون عادة أكثر اهتماماً بقدراته وبفشله أيضاً.

٤. يقاوم المحاولات المغرية للتأثير عليه أو فيه.

٥. أكثر احتراماً للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة وأكثر اطمئناناً وهدوءا وأكثر ثباتاً انفعالياً وأقل قلقاً واكتئاباً وأقل إصابة بالأمراض النفسية

٦. ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسي وأساليبهم في حل المشكلات كما أنهم أكثر تفتحاً ومرونة في التفكير وأكثر تحملا للمشكلات الصعبة وأكثر توقعاً للإجابات الصحيحة.

(علاء الدين كفافي، ١٩٨٢: ١٧ وصلاح أبو ناهية، ١٩٨٤ وصفوت فرج، ١٩٩٠: ٧).

في حين أن الفرد الذي يعتقد في القوى الخارجية كالصدفة أو الحظ أو الآخرين الأقوياء لديه ضبط خارجي ويميل إلى:

١. أن يكون لديه سلبية عامة وقلة في المشاركة والإنتاج.

٢. تنخفض لديه درجة الإحساس بالمسئولية الشخصية عن نتائج أفعاله الخاصة.

٣. يرجع الحوادث الإيجابية أو السلبية إلى ما وراء الضبط الشخصي بالإضافة إلى افتقاره إلى الإحساس بوجود سيطرة داخلية على هذه الحوادث.

وعموماً فإن ذوى الضبط الداخلي أكثر حساسية لمثيرات البيئة ولديهم قدرة عالية على استخدام الخبرة لتحسين إدراكهم للأداء وأسرع ابتكاراً. ويعتبر الضبط الخارجي تكويناً فرضياً يدفع الفرد إلى الاعتقاد بوجود قوى خارجية تسيطر على

حياته ومصيره، ونجاحه أو فشله، وعلى النقيض من ذلك توجد وجهة الضبط الداخلي التي تشير إلى أن الفرد عادة ما يعتقد بأنه مسئول عن أفعاله، ويمكن التحكم في أنماط سلوكه.

وأصحاب الضبط الداخلي يتميزون بالتوافق والاتزان الانفعالي، ولديهم مستوى منخفض من العدوانية بعكس ذوى الضبط الخارجي فهم أكثر اعتقاداً في التخاريف والسحر، كما يعتقدون أن المرض النفسي هو مس من الأرض. وتوضح دراسة صفوت فرج (١٩٩٠: ٢٦) أن ذوى الضبط الداخلي يتميزون بقوة الأنا، وقدرة عالية على ضبط الذات، بينما ذوى الضبط الخارجي يتصفون بالعصابية، والشعور بالضعف والعجز وأكثر بأساً وأقل ثقة بالنفس ولديهم سلبية عامة، ويعتقدون أن مجهوداتهم لها أثر ضئيل في النتائج، ولديهم درجة منخفضة من الإحساس بالمسئولية الشخصية عن نتائج أفعالهم.

ويرى "روتر" أن العلاقة بين السلوكيات والتعزيزات تتوقف على كيفية إدراك العلاقة السببية بينهما، فإذا أدرك الفرد الحدث (النتيجة) بأنه متوقف على سلوكه الخاص أو خصائص الشخصية الثابتة نسبياً، فيسمى هذا الفرد بأنه صاحب اعتقاد في الضبط الداخلي، أما إذا أدرك الفرد العلاقة بين سلوكه والنتائج التي تحدث متوقفة على الحظ أو الصدفة أو قوة الآخرين أو غير قابلة للتنبؤ بسبب زيادة تعقيد القوى المحيطة، فيسمى مثل هذا الفرد بأنه ذو اعتقاد في الضبط الخارجي .. وتصمم التوقعات من موقف نوعي إلى سلسلة من المواقف التي تدرك على أنها مرتبطة أو متشابهة، ولذلك يجعل التوقع المعمم للأحداث المرتبطة خصائص وظيفية مما يجعله أحد المراتب الهامة للمتغيرات في وصف الشخصية.

وقد أشار ليفكورت (١٩٨٤) Lefcourt إلى أن البرانيين من الناس يعانون من الاضطرابات النفسية التي تتمثل في الإذعان والخزي، بينما الجوانيين يتصفون

بالإقدام وتقدير الذات وتوكيدها. وأكد فارس (١٩٨٧) Pharse أن البرانيين يعيشون نهباً لمشاعر القلق الحاد والاكتئاب وغيبة الإحساس بتقدير الذات، بينما الجوانيين على الضد من ذلك. وقد انتهى بور (١٩٧٦) Boor إلى أن نسبة الانتحار ترتبط ارتباطاً موجباً بالمستويات الوسطى من البرانية من حيث وجهة الضبط. كما يؤكد هجل وزيجلر (١٩٩٢) Hijlle & Ziegler بأن الجوانيين يتمتعون بالثقة والاستقلالية والتوكيدية التي تمنحهم القدرة على مواجهة مشاكلهم الخاصة، بينما البرانيون يفتقرون إلى الثقة والاستقلال ويتصفون بعدم الكفاءة.

المكونات الفرعية لوجهة الضبط:

أ- **التمكن** Mastery: وهو اعتقاد الفرد بأن الأشياء التي تحدث له في بيئته تكون نتيجة للعمل الذي يقوم به، وأن لديه حرية الاختيار في تعزيز واختيار أصدقائه، وأن والديه يسمحان له باتخاذ معظم القرارات التي تهمه.

ب- **العالم العادل** Just world: هو اعتقاد الفرد أن هناك عدلاً وإنصافاً في البيئة المحيطة، وأن ما يحدث له هو نتيجة لفعله الخاص، وأن مصائب الناس والأحداث التعيسة في حياتهم ناتجة عن الأخطاء التي يفعلونها، وأن الأشياء الحسنة التي تحدث له تتساوى مع الأشياء السيئة على المدى البعيد.

ج- **الضبط العام أو الداخلية العامة:** هي اعتقاد الفرد بأنه يستطيع أن يحدد لدرجة كبيرة ما الذي سيحدث في حياته أو بيئته المحيطة، وأنها تتقرر دائماً بأفعاله الخاصة وقدراته، وأنه يستطيع تجنب الأحداث السيئة التي تواجهه، وأنه قادر على حماية مصالحه الشخصية وأن حصوله على ما يريد يرجع إلى عمله بجد.

د- **أصحاب النفوذ:** هو اعتقاد الفرد بأن ما يحدث في حياته أو بيئته الخاصة، يقرره أصحاب النفوذ أو السلطة كالآباء أو المعلمين أو الكبار مثل

إعطائه المسئولية أو حصوله على شيء ما أو حصوله على مركز متقدم أو تحقيقه لأهدافه.

هـ- **العجز**: اعتقاد الفرد بأن اللوم أو العقاب أو الاحتقار من قِبل الآخرين عادة ما يكون بلا سبب حقيقي أو معقول، وأنه من الصعب عليه تغيير رأي والديه أو أصدقائه في موضوع ما.

و- **الضبط السياسي**: اعتقاد الفرد بأنه من الصعب عليه التأثير على الأحداث السياسية في بيئته المحيطة أو عالمه الخاص، وأن هذا العالم يدار بواسطة عدد قليل من الناس في مراكز القوة، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً حيال ذلك

ز- **القدرية**: هو اعتقاد الفرد بأن الأشياء التي تحدث في حياته أو بيئته المحيطة مقدرة ومكتوبة، وأنه إذا فعل شيئاً خطأ فإنه لا يستطيع تغييره، وأنه أقل حظاً من الآخرين، وأن الأشياء السيئة التي تحدث له سوف تحدث مهما فعل، وأن استعمال الحجاب أو التعويذة يجلب له الحظ، ويبعد الحسد.

ح- **العالم الصعب**: اعتقاد الفرد بأن بيئته المحيطة صعبة ومعقدة وأنه لا يمكن التحكم فيها وأن تأثيره على الأشياء التي تحدث له قليل، وأنه مهما بذل من جهد فإن قيمته كفرد في كثير من الأحيان لا توضع موضع التقدير.

ط- **الفرصة**: اعتقاد الفرد بأن حياته محكومة بالأحداث العارضة والصدفة، وأن للحظ والفرصة دوراً كبيراً في حياته وأن حصوله على ما يريد كالنجاح أو القيادة يعتمد على الحظ والصدفة بالدرجة الأولى، وأن فشله في معالجة المشكلات يرجع إلى الحظ السيئ.

المتغيرات المرتبطة بوجهة الضبط:

تشير البحوث والدراسات إلى أن هناك بعض المتغيرات ترتبط بوجهة الضبط، وبصفة خاصة هناك فئتان من تلك المتغيرات وهي:

أ- متغيرات موقفية:

وهي تنتهي بانتهاء الموقف كإصابة الفرد بحدث غير متوقع مثل وفاة عزيز أو مواجهة كارثة سواء على مستوى الفرد أو المستوى الجماعي، وهذه الأحداث تشعر الفرد بعجزه مما يؤدي إلى رفع معدل التحكم الخارجي لديه، ويمكن بعد مرور الحدث والتغلب على الأزمة أن يعود هذا المعدل إلى ما كان عليه قبل الأزمة. وقد وجد "سميث" Smith (١٩٥٦) أن الصبر على الأزمة قد أظهر تغيراً دالاً على التحكم الداخلي متبوعاً بتصميم أقوى على تعدي الأزمة والتغلب على العقبات بالجهد والقدرة.

ب- متغيرات مستمرة:

وهي متغيرات يمكن أن تؤثر على تطور توجيه التحكم الخارجي أو الداخلي، وتصنف في ثلاث فئات:

١. التمييز الاجتماعي بين الطبقات.
٢. حالات العجز الطويلة.
٣. التنشئة الاجتماعية.

وقد أظهرت البحوث التي تناولت هذا العامل أن التحكم الداخلي والخارجي يرتبط باختلاف تدريبات التنشئة الاجتماعية، فالتحكم الداخلي يأتي من الدفء والجو الديمقراطي والمعايير المستقرة التي يعيش الفرد في ظلها، أما الأفراد ذوو التحكم الخارجي فيصفون والديهم بأنهم يستخدمون وسائل العقاب المادية والحرمان والحماية الزائدة (علي حمدان، ٢٠٠٢) لقد ظهر مفهوم الضبط الداخلي – الخارجي ونما في ثنايا نظرية التعلم الاجتماعي لروتر Rotter وتعتبر نظرية روتر في التعلم الاجتماعي من أهم المحاولات التي أخذت على عاتقها استكمال أبعاد نظريات التعلم التقليدية التي أغفلت دور متغيرات هامة وجوهرية في حياة الإنسان كالتوقع، الإدراك الذاتي،

الدافعية، والسياق أو الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه الفرد.

وتقوم نظرية التعلم الاجتماعي على تضمين عناصر معرفية أكثر في نظريات التعلم، وتؤكد على التوقعات الذاتية لدى الفرد وعلى القيمة الذاتية للتدعيمات في الموقف النفسي، وتتوقف احتمالية حدوث نمط بعيد من السلوك على توقعات الفرد التي تتعلق بالنواتج أو المترتبات التي سوف تنتج عن السلوك وعلى القيم المدركة لتلك النواتج (فيولا الببلاوي، ١٩٨٢: ٥٠٢).

ويرى أنصار هذه النظرية أن السلوك المنحرف يخضع لمبادئ التعلم الاجتماعي، ولا يحتاج لمبادئ أخرى لتفسيره. كما أن السلوك المنحرف والذي يطلق عليه آخرون السلوك المرضي: هو السلوك غير المرغوب فيه وفقاً لمجموعة من المعايير والقيم، وأنه سلوك سبق تعلمه واحتفظ به الفرد؛ لأنه يتوقع باحتمال أكبر أن هذا السلوك يؤدي إلى تدعيم هذه القيم (أو أنه يؤدي إلى تجنب عقاب محتمل، أو أنه يقلل من احتماله). ويرون أنه سلوك قد تعلمه الفرد في إطار اجتماعي، وبالاستناد إلى الأهداف التي اكتسبت قيمة نتيجة لعلاقتها بالآخرين. وتبعاً لنظرية التعلم الاجتماعي يتحدد سلوك الإنسان بأهدافه، فالسلوك دائماً يتصف بالاتجاهية. فالفرد يستجيب للسلوك الذي تعلم أنه سوف يؤدي إلى أعظم إشباع في موقف معين. وكل فرد يرتبط تدريجياً ببعض موضوعات الأهداف والطرق الداخلية المعينة بإشباعات غير متعلمة أو موروثة.

ويرى "روتر" أن الأفراد يختلفون في تفسير معنى الأحداث، وبالتالي في إدراكهم مصدر التعزيز. بمعنى أن حدثاً ما قد يعتبر لدى بعض الأفراد تعزيزاً بينما قد يفهم بشكل مختلف لدى البعض الآخر. كما يفترض روتر أنه حينما يدرك الكائن الحي موقفين باعتبارهما متشابهين، فإن توقعاته لنوع مُعَيَّن من التدعيمات في موقف منهما سوف تعمم إلى الموقف الآخر، وهذا لا يعني أن التوقعات سوف تكون هي نفس

التوقعات في كلا الموقفين، ولكن يعني أن التغيير في التوقعات في الموقف الأول سوف يكون له تأثير ولو ضئيل في التوقعات في الموقف الثاني. كما تحدد التوقعات في كل موقف بالتوقعات في المواقف الأخرى التي يدركها الفرد باعتبارها مواقف مشابهة.

وقد حدد روتر أربعة فئات من المتغيرات في نظرية التعلم الاجتماعي هي:

(أ)– الطاقة السلوكية. Energy Behavior

يعرفها روتر بأنها إمكان حدوث السلوك في موقف أو مواقف معينة كما هي محسوبة في العلاقة بتعزيز واحد أو بمجموعة من التعزيزات. كما أن الطاقة السلوكية مفهوم نسبي، حيث إن الفرد يحسب إمكان حدوث أي سلوك بالارتباط مع بدائل أخرى متوفرة للفرد، وهكذا يمكن القول إنه فقط في موقف معين فإن إمكان حدوث السلوك (X) أكبر من حدوث السلوك (Z).

(ب)– التوقعات. Expectancy

يعرف روتر التوقع بأنه الاحتمالية الموجودة لدى الفرد بأن تعزيزاً معيناً سوف يحدث كوظيفة لسلوك معين يصدر عن موقف أو مواقف معينة، ويكون التوقع مستقلاً بشكل منظم عن قيمة أو أهمية التعزيز. والتوقع نوعان: توقع خاص ، توقع عام. أما التوقع الخاص فيعتمد على مقدار ما اكتسبه الفرد من موقف معين. بينما التوقع العام يعتمد على انتقال أثر التعلم إلى مواقف أخرى بما فيها أنماط السلطة المتقاربة وظيفياً، وحين يكون الفرد في موقف جديد نسبياً فإن التوقع العام يلعب دوراً أكبر من التوقع الخاص في تحديد التوقع، ولكن حين تكون خبرة الفرد واسعة في موقف ما فإن دلالة التوقعات العامة "المجمعة" تكون صغيرة في حين تكون دلالة التوقعات الخاصة كبيرة.

(ج)– التدعيمات. Reinforcement

يعرف روتر التدعيمات بأنها درجة تفضيل الفرد لحدوث أي تعزيز معين إذا كان إمكان حدوث هذه التدعيمات جميعها متساوية. كما أن التدعيمات لا تحدث

بطريقة مستقلة، فحدوث تعزيز ما ربما يؤدي إلى نتائج لتوقعات مجموعة من التدعيمات، بالإضافة إلى أن الأفراد تنمي التوقعات لتدعيم معين، وتعزي كل التدعيمات المستقبلية المتوقعة إلى قيمة التعزيز أو التدعيم الحاضر. ويرى فاروق عبد الفتاح (١٩٩١: ٧) أن الفرد عندما يدرك أن التعزيز يلي حدث أصابه، ولم يكن له دخل فيه، فإنه يعتقد أن هذا التعزيز ناتج عن الحظ أو الصدفة، وعندئذ يطلق عليه أنه يعتقد في التحكم الخارجي، أما إذا أدرك الفرد أنه قد حصل على التعزيز نتيجة لعمله فيطلق عليه أنه يعتقد في التحكم الداخلي. وقد أشار "روتر" إلى أن تأثير التعزيز ليس بسيطاً ولكنه يعتمد على ما إذا كان الفرد يدرك أن هناك علاقة سببية بين سلوكه والثواب الذي يحصل عليه، ويختلف أيضاً في ذات الفرد باختلاف الوقت واختلاف المواقف. فالفرد الذي يدرك العلاقة السببية بين سلوكه والتدعيمات التالية فهو من المعتقدين في الضبط الداخلي، وبالتالي فإنه يعتبر المهارة لها دور كبير في تعلمه أساليب السلوك المختلفة في أي موقف. أما الفرد الذي لا يدرك العلاقة السببية بين سلوكه والتدعيمات التالية فهو من المعتقدين في الضبط الخارجي، ولذا يعتبر أن الصدفة التالية لها دور كبير في تعلمه أساليب السلوك المختلفة في أي موقف.

(د)– الموقف النفسي.

هو الموقف الداخلي أو الخارجي الذي يحفز الفرد أو يثيره لكي يتعلم كيف يمكنه الوصول إلى أكبر إشباع في ظروف معينة، ويمد الموقف النفسي بأدلة لتوقعاته بأن سلوكه سوف يؤدي إلى النتائج المرغوب فيها. وإذا ما وضع فرد قيمة عالية على بعض الأهداف مثل الرغبة في الاعتراف به أو في أن ينال الرعاية فإن توقعاته قد تكون منخفضة بالنسبة لتحقيق هذه الأهداف.

تعليق على وجهة الضبط.

يرى الباحث أنه لا يوجد فرد ذو ضبط داخلي مطلق أو خارجي مطلق، ولكن يقع على هذا المتصل. وإذا كان الفضل يرجع إلى "روتر" في تقديم مفهوم وجهة الضبط في إطار نظرية التعلم، فإنه قد وصف الأفراد الذين يعتقدون في الضبط الخارجي بأنهم رهائن القدر، في حين يعتبر القضاء والقدر عندنا هو مشيئة الله التي تنفذ، وهو أحد أجزاء العقيدة الإسلامية، وفي ذلك يقول تعالى: " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ "(سورة القمر: ٤٩)، ويقول تعالى: " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً "(سورة الفرقان: ٢). فالإنسان مخلوق ومحكوم بقوانين القدر التي لا يستطيع أن يخرج عنها بحال من الأحوال. يقول النبي – صلى الله عليه وسلم– لابن عباس رضي الله عنهما: " واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك "(رواه الترمذي). فلو كان موضوع القدرية، والإيمان بها، يُعد أحد العوامل التي تجعل المجتمعات العربية والإسلامية ذوى توجه خارجي، فإن الخارجية externality لدى هؤلاء سوف ترتبط بالهدوء النفسي والتوافق وليس كما اتضح في المجتمعات الغربية بالاضطراب وسوء التوافق. ومن ثمرات الرضا بقدر الله أن الإنسان لا يحزن على ماض ولا حاضر، ولا يؤلمه هم المستقبل؛ لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وبذلك يكون أسعد الناس حالاً وأطيبهم نفساً وأهدأهم خاطراً.

يقول تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ "(الحديد: ٢٢). جفَّ القلم ، كُتبت المقادير، "لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا "(التوبة: ٥١). فهذه العقيدة إذا رسخت في نفس الفرد، وقرَّت في ضميره صارت البلية عطية، والمحنةُ منحة، فلا يصيبه قلق من

مرض أو موت أو ...، فإن الله قد قدَّر، والقضاء قد حَلَّ.

إن الإيمان بالقدر خيره وشره هو الذي يجنب الإنسان القلق النفسي، ويعصمه من الصراع والحسرة والجزع. فلابد وأن يتقبل الإنسان الأحداث بنفس راضية، ويؤدي هذا الإيمان بالقدر إلى الشعور بالأمن النفسي. يقول تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (الحديد:٢٢ ، ٢٣).

وقد جاءت دراسة عبد المحسن حمادة (١٩٩٢) بعنوان: التوجه الديني وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية – الاجتماعية. والتي هدفت إلى التعرف على نوع العلاقة بين التدين وبعض المتغيرات النفسية مثل الاكتئاب، ووجهة الضبط، وقوة الأنا، والجمود الفكري. وتكونت عينة الدراسة من (٦٤٠) طالباً وطالبة من جامعات الأزهر وعين شمس والزقازيق. واستخدمت الدراسة بطارية اختبارات لقياس التدين، قوة الأنا، الاكتئاب، وجهة الضبط، الجمود الفكري. وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة بين مرتفعي التدين ومنخفضي التدين من أفراد العينة على مقياسي الضبط الخارجي والاكتئاب لصالح منخفضي التدين، وكذلك وجود فروق دالة على مقياسي الضبط الداخلي وقوة الأنا لصالح مرتفعي التدين. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث على مقياس التدين، بينما وجدت بينهما فروق دالة على مقياس قوة الأنا لصالح الذكور، وكذلك وجود فروق على مقياس الاكتئاب لصالح الإناث.

وجهة الضبط والمقامرة:

لقد أوضحت دراسة وتيل وألين (Kweitel & Allen, 1998) عدم وجود علاقة بين وجهة الضبط الداخلي والمقامرة، بينما توجد علاقة بين وجهة الضبط الخارجي والمقامرة؛ إذ يرى المقامر أنه يمارس المقامرة بسبب ما يحيط به من

إثارة وتشويق. كما أثبتت دراسة ديلمان (Dielman, 1996) أنه إذا ارتفعت درجة المقامر على مقياس وجهة الضبط الداخلي، أي أنه يشعر بأنه هو المسئول عن كل السلبيات في حياته، فقد يزداد شعوره بالذنب رغم ما تحققه المقامرة من مكاسب، وذلك بسبب الخسارة في جوانب أخرى من الحياة.

إن المقامر يعتقد بوجهة الضبط الخارجي أكثر من اعتقاده بوجهة الضبط الداخلي، فهو يعتقد أن الحظ سوف يأتي له دون مبرر، وأن فرصة الفوز لابد أن تأتي بغض النظر عن تكرار الخسارة مرات ومرات، ومثال ذلك: الأفراد الذين يشترون بطاقات اليانصيب في صورة مجموعات يعتقدون بوجود بطاقة الفوز في المجموعة التي تم شراؤها (Neighbors, et al. 2002).

وقد أثبتت الدراسات وجود علاقة بين وجهة الضبط والاندفاعية، فالذين يحصلون على درجات مرتفعة في وجهة الضبط الخارجية يحصلون أيضاً على درجات مرتفعة في الاندفاعية. والعلاقة بين وجهة الضبط الخارجي والاندفاعية فيما يتعلق بالمقامرة تعني أن أولئك الذين يتميزون بوجهة ضبط خارجي من الراجح خسارتهم للرهان أكثر وأكثر في كثير من الأحيان، ومن ناحية أخرى فإن الذين يتمتعون بوجهة ضبط داخلي يكون لديهم ارتباط سلبي بالاندفاعية والمخاطرة. وهكذا فإن الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية في وجهة الضبط الداخلي قد يفوزون بالرهان في كثير من الأحيان بسبب تصورهم القدرة على مهارة القائم باللعب (Clarke, 2004).

وتجدر الإشارة إلى أن أي نشاط يعتمد على الحظ هو من الأمور المنهي عنه شرعاً، كما في اليانصيب، وألعاب النرد أو الزهر والدومينو وغيرها. فقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه". ومما سبق يتضح أن المقامرون قد يتسمون بالضبط الخارجي، كما يتسمون بضعف الأنا. وإن كان هذا الاستنتاج منطقياً وفقاً لما أقره التراث النظري، إلا أن هذا الاستنتاج يحتاج إلى تأكيد عملي ميداني. لذا رأى الباحث أنه من الضروري التعرف على طبيعة ونوع العلاقة بين وجهة الضبط والمقامرة.